

المحاضرة الأولى:

الصرف وأهم مصطلحاته:

حد الصرف : يطلق الصرف في اللغة على معنى التغيير ومنه قولهم : صرف الكلام عن حقيقته أي غيَّره وبدله.

عرفه **عده الراجحي** بقوله: «العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء. والمقصودة بـ"الأبنية" هنا "هيئة" الكلمة. ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي» (**عده الراجحي، ص17**). وكذا عرّفه صاحب "شذا العرف في فن الصرف" الشيخ **الحملاني** - رحمه الله - قائلاً: «الصَّرفُ، ويُقال له التصريفُ، وَهُوَ لُغَةٌ: التَّغْيِيرُ، وَمِنْهُ تَصْرِيفُ الرِّيحِ، أي تَغْيِيرُهَا.

وعزا **الراجحي** سبب اختلاف المحدثين عن القدماء في تحديد ميدان الصرف وحده . فهم يرون « أن كل دراسة تتصل بالكلمة، أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة، -أو بعبارة أحدهم -تؤدي إلى اختلاف معاني النحو كل دراسة في هذا القبيل فهي صرف» (**نفسه**).

وفي الإصطلاح يطلق على ثلاثة معاني :

1. تحويل اللفظ إلى أبنية مختلفة لغرض من الأغراض المعنوية كالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها ، تقول في تصغير جَوْهَر : جَوَّيْهَر وفي تصغير كِتَاب وِحْجَاب : كُتِّيبٌ وَحُجِّيبٌ وهلمَّ جراً. كما تقول في تكسير مَسْجِد : مَسَاجِد ، وفي تكسير بَقْرَة : بَقَرٌ وفي تكسير مِحْرَاب وِكِتَاب : مَحَارِيبٌ وَكُتُبٌ ونحوها.
 - كما تقول في اسم الفاعل من ضَرَبَ : ضَارِبٌ واسم المفعول : مَضْرُوبٌ ..وهكذا من : شَرِبَ : شَارِبٌ ومَشْرُوبٌ ، ومن قَتَلَ : قَاتِلٌ ومَقْتُولٌ وعلى ذلك فقس.
 2. تغيير الكلمة عن أصل وضعها لغرض غير اختلاف المعاني كالإلحاق والتخلص من التقاء الساكنين ويسمى هذا التغيير بالإعلال نحو :جاء لفظ مقلوب أصله وَجْهٌ على وزن **فَعْل** فيكون وزن جَاه المقلوبة هو : **عَفْل** ، ومثاله في الإدغام نحو: لم يَمُدَّ أصله لم يَمُدُّ ونحو ذلك وينحصر هذا التغيير في الحذف والزيادة والإبدال والقلب والنقل والإدغام كما سيأتي إن شاء الله
 3. معرفة أبنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال ونحو ذلك ومثاله : فَاهِمٌ ومَضْرُوبٌ فهما اسمان مزيديان:
- الأول أصله فَهَمٌ والزيادة فيه : حرف الألف .

وأما الثاني فأصله ضَرَبَ والزيادة فيه : حرفان هما الميم والواو وهذه ا لحروف زائدة لأنها من أحرف الزيادة المجموعة في قولهم "سألتمونيها" .

ومثال الصحة:ضَرَبَ وضَرَبَ وشَرِبَ وشَرِبَ ونحوهما من الأسماء والأفعال الخالية من أحرف الزيادة.
موضوعه : الألفاظ العربية الفصحى كالأفعال المنصرفة والأسماء المتمكنة وكذلك المسائل الصرفية وما يتعلق بها من أحكام كقولهم إذا كان الأول من المتجانسين متحركاً والثاني ساكناً بسكون أصلي امتنع الإدغام نحو : مَدَدْتُ ، وكقولهم : إذا وقعت الواو طرفاً بعد كسرة فأصل الآخر منه واو نحو رَضِيَ أصله رَضَوَ لوجود الواو متطرفة بعد كسر ونحو ذلك من مسائل وقضايا هذا الفن .

ثمرته : معرفة أبنية وأصول الكلمات العربية لصون اللسان عن الوقوع في الخطأ مع مراعاة نظام الكتابة .

أهم مصطلحاته:

البنية والصيغة:

مفهوم الأبنية: تقول (خدجية الحديثي): "فالأبنية كما حددتها جمع بناء، والمراد به هيئة الكلمة التي وضعت عليها والتي يمكن أن يشاركها فيها، وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتبة والحركات من فتحة وكسرة وضممة ، والسكنات مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة كل في موضعه فكلمة (رجل) مثال على هيئة وصفة كلفظة يمكن أن يشاركها فيها غيرها من الكلمات كلفظة (عضد) وتسمى هذه الهيئة بناء أو صيغة أو وزناً أو زنة (خدجية الحديثي ، ص: 17).

مفهوم الصيغة: الصيغة في المصطلح هي "العلامة الصرفية والتي تعرف في المصطلح الأجنبي بالمورفيم (عبد الوهاب شحاتة، ص: 261، 262)، فللصيغة معيار أو "ميزان يتخذ أساساً لمجموعة من الكلمات، لتبين من خلالها أصل الكلمة وما يعرّتها من تغيير، وهي ما يقابل في مصطلح الصرفيين العرب الميزان الصرفي" (حسن هنداوي، ص: 22). من هنا يمين القول : إنّ الصيغة الصرفية تهتمّ بدراسة الأشكال والتغيرات التي تحدث في الكلمات ذاتها. فهي تتعلق بتحليل الكلمات إلى جذور وأصول وأوزان، وتحديد الأشكال المختلفة التي يمكن أن تأخذها الكلمات في الصرف، وهي كثيرة، ومنها؛ (فَعَالَة)، نحو: صَحَافَة. و(فُعَال)، نحو: رُكَّام. و(فَعَلَان)، نحو: حَيَوَان. و(مفاعِل)، نحو: مشاجِب. و(مفاعيل)، نحو: مصابيح... "، وتهتم الصيغة أيضاً بالتغيرات التي تحدث في الأصوات والحروف عند وقوع الكلمات في سياق معين.

مفهوم المورفيم: مصطلح حديث منقول عن العلوم الغربية، وهو: " أصغر وحدة لغوية ذات معنى دلاليّ، أو نحويّ

في الكلمة أو الجملة. فالجملة؛ (المعلمون يشرحون الدروس) مؤلفة من تسع وحدات لغوية هي؛ (ال + معلم

+ون+ ي + شرح +ون+ال + درس + الواو) في الدروس التي دلّت على الجمع ". وينقسم المورفيم إلى :

- مورفيم حر: معلم

- مورفيم مقيد: أل- ون- الواو

- مورفيم صفري: الضمائر المستترة- الحركات المقدرة

مفهوم المعنى: إن إنتاج الكلم يحتاج بالإضافة إلى هذين العنصرين إلى عنصر ثالث وهو المعنى الذي من أجله نتج كلمة ما؛ لا نقصد هنا المعنى الدلالي أو المعجمي، بل نقصد به المعنى المرتبط بالصيغة أو البنية . يقول ابن يعيش: "اعلم أن الألفاظ أدلة على المعاني، وقوالب لها (...). ولما كان المعنى يكون على أحوال كثيرة، كمعنى: المضى، والحال، والاستقبال، والفاعلية، والمفعولية، وغيرها، كانت الحاجة إلى الدلالة على كل حال منها ماسة، لم يكن بد من لفظ خاص يدل على ذلك المعنى بعينه، فلهذا وجب التصريف، واختلاف الأبنية بالزيادة والنقص والتغيير ونحو ذلك، ليدل كل لفظ على المعنى المراد..." (ابن يعيش، ص 95). --- إن كل مبنى مشروط بوجود معنى مستهدف. وهذا المعنى هو الذي يحدد العناصر التي ستزاد إلى الحروف الأصول. والصيغة هي التي تتكفل بترجمة عناصر المعنى صرفيا وتوزيعها بمعية عناصر الأصل، وتوطئتها في قالب المَعْد لإنتاج الكلمة. (دعوتة زيدا) و (دعوتة إلى البيت).

الأصل والزيادة:

مفهوم الأصل: عرف هذا المفهوم بمفاهيم عدة في الكتابات اللغوية التراثية، بحسب المجال الذي وظف فيه . ففي مجال التصريف، وبحسب المتعلق بالمواد المشكلة للكلمة؛ يجمع الصرفيون العرب على أن "الأصل" هو مجموع الحروف التي ترافق الكلمات التي تنتمي للحقل الاشتقاقي نفسه . يقول ابن جني شارحا الفرق بين الأصل والزائد : "الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفا أو لعل عارضة؛ فإنه لذلك في تقدير الثبات، وقد احتاط التصريفيون في سمة ذلك، بأن قابلوا في التمثيل من الفعل والموازنة له فاء الفعل وعينه ولام (ابن يعيش، ص 5، 6). فالحروف الأصول هي المادة الخام التي تمكن المتكلم من صنع مختلف الصور الكلامية، وهذه الصور هي مختلف الأبنية التي تمنح هيكلية للكلم العربي.

مفهوم الزائد: هو كل العناصر التي تضاف إلى الحروف الأصول في "الكلمة" بدءا من الحركات ووصولاً إلى الحروف الزوائد . وكل هذه الزيادات محكومة بأداء معنى معين . ورغم اعتبار علماء الصرف العرب الحركات زوائد فهم لا يحسبونها كذلك في بناء الصور والصيغ . لخص ابن يعيش هذه الفكرة فيما يلي : " معنى الزيادة إلحاق الكلمة ما ليس منها، وذلك لإفادة معنى، أو لضرب من التوسع في اللغة" (ابن يعيش، ص: 101).

الإعلال والإبدال والإدغام:

مفهوم الإعلال: تغيير حرف العلة طلباً للتخفيف، وذلك إمّا بقلبه؛ أي تحويله إلى حرف علة آخر، أو بنقل حركته إلى الحرف الصحيح الساكن قبله، أو إسكانه، أو حذفه . ومن ذلك يتّضح أنّ الإعلال ثلاثة أنواع : إعلال بالقلب، وإعلال بالنقل، وإعلال بالحذف.

مفهوم الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره أو جعل مطلق حرف مكان حرف آخر ولا يكون في جميع حروف العربية بل يختص ببعضها وهي: (أنصت يوم جد طاه زل). فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب، لاختصاصه بأحرف العلة (ا-و-ي)، ومعنى ذلك أن الإبدال أعمّ من الإعلال، والإعلال أخصّ من الإبدال، فكلّ إعلال بالقلب يقال له إبدال وليس كلّ إبدال يقال له إعلال. فالإعلال والإبدال يجتمعان في نحو: صام، وغاب، ودعا، ومضى، على حين ينفرد الإبدال في نحو: اصطنع، وازدهر، ونحق ونعق.

مفهوم الإدغام: هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرّك من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف . فيصير لشدّة اتصاليهما كحرف واحد، وذلك نحو؛ شدّ ومدّ ونحوهما . أو هو الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل. والغرض من ذلك طلب التخفيف .

الميزان الصّرفي: مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة . وقد جعلوه مكوّناً من ثلاثة أحرف أصول هي: (ف ع ل). وجعلوا الفاء تقابل الحرف الأول الأصيل من الكلمة، والعين تقابل الحرف الثاني الأصيل منها، واللام تقابل الحرف الثالث، على أن تكون حركات الميزان متماثلة مع حركات الكلمة الموزونة، فتقول: وزن (دَرَسَ) هو (فَعَلَ)، ووزن (فَرَحَ) هو (فَعَلَ)، و (زُمِحَ) (فُعِلَ)، و (كُتِبَ) (فُعِلَ). وقد اعتمدوا هذا الوزن الثلاثي، لما رأوا أنّ أكثر الكلمات العربية يتكوّن من ثلاثة أحرف... وهكذا تقابل كلّ حرف بما يقابله في الميزان، فسمّي الحرف الأوّل فاء الكلمة، والثاني عين الكلمة، والثالث لام الكلمة.

مفهوم الاشتقاق: أخذ كلمة من أخرى، مع تشابه بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ بين الأصل المأخوذ منه والفرع المأخوذ. ويختص الاشتقاق بالبحث في أصول الكلمات وفروعها، والعلاقات بينها، وطرق توليد بعضها من بعض. وقد بدأ الاشتقاق كمبحث من مباحث علم الصرف، ثم تطوّر حتى صار لأهميته علماً من علوم العربية مستقلاً بذاته... وقد قسم علماء الصرف الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام : اشتقاق صغير (ما بين أيدي الناس وكتبهم)، اشتقاق كبير (يعتمد على التقليبات الستة، ابتدعه ابن جني)، اشتقاق أكبر (يعتمد على التشابه في المخرج).

مفهوم التطبيق: وسيلة لترسيخ المفاهيم الصّحيحة، والمعارف العلمية، وتخصّصه بالمرتبة المهمّة في تصنيفات المهتمّين بصناعة التعليم. " رُوِيَ عن فضيل بن عياض قال : أوّل العلم الإنصات، ثمّ الاستماع، ثمّ الحفظ، ثمّ العمل، ثمّ التّشر... وهي عند عبد الله بن المبارك (ت 181هـ) على الترتيب التالي: أوّل العلم النّيّة، ثمّ الاستماع، ثمّ الفهم،

ثمّ الحفظ، ثمّ العمل، ثمّ التّشرّح. فالتّطبيق هنا هو العمل. والتّطبيق هو إخضاع المسائل والقضايا النظرية، لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها.

والتّطبيق الصرفي: يُقصد به الدرس العمليّ الذي يهدف إلى توظيف التمثّلات المجرّدة لمفاهيم علم الصرف، لإيجاد حلول لمشكلات لغوية، تعترض المتكلّم. وهي في الحالة التعليمية التعلّمية مشكلات مصطنعة. على أن يكون هذا الدرس تعميقاً للمفاهيم، من جهة التّأصيل للمقولات الصرفية، والنظر في الحجج والبراهين الداعمة لها، ولصحتّها، وجواز تعميمها، أو بيان شذوذها.